جائزة الدوحة للكتاب العربي
تقبل الأعمال حتى 2024/6/5
للاطلاع على الشروط والمجالات
www.doha-book-award.qa

خواطر وذكريات مع آخر أنجال العلامة ابن مانع

3:00 ص, الأثنين, 2 يوليو 2007

Ads by Google
Stop seeing this ad
Why this ad?

بقلم د. يوسف عبيدان ..نعت إلينا أنباء الرياض وفاة الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالعزيز المانع نجل العلامة والفقيه والمحدث والسلفي الحنبلي فضيلة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع رحمه الله قاضي قطر ومفتيها في فترة ما قبل العشرينات ومنتصف الثلاثينيات.

وفقيدنا الكريم هو ثالث ثلاثة أبناء للشيخ محمد، مع أخويه الشيخين عبدالعزيز وعبدالرحمن رحمهما الله، وربما قد لا يعرف الكثيرون عن الفقيد الكريم سوي أنه نجل الشيخ محمد، بحكم عمله بعيداً عن قطر في خدمة المملكة العربية السعودية، مستشاراً ثقافياً لسفارة المملكة في مصر، بخلاف أخويه اللذين قدما مع والدهما أثناء عودتهم في أواخر عام 1957 إلي قطر بناء علي طلب خاص من المغفور له الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حاكم البلاد آنذاك، فعين الشيخ عبدالعزيز رئيساً لمكتب مراقبة المطبوعات، مع إمامة الناس في مسجد الشيوخ، وبقي الشيخ عبدالرحمن الذي شغل لفترة وكيلاً لدار التوحيد بمكة المكرمة يؤم الناس في مسجد الشيوخ بحكم مجاورة بيت الشيخ ابن مانع للمسجد مقر جائزة المدن العربية حالياً ، والحقيقة التي يجب تسجيلها أن قطر حظيت بمقدم الشيخ محمد بن مانع إليها قاضياً في فترة ما قبل العشرينات بمدة من القرن الماضي، وانشائه للمدرسة الأثيرية التي درس فيها علي يديه كوكبة من أهالي البلاد والبلدان المجاورة بمثل ما حظيت بعده بمقدم الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود تلميذ الشيخ النجيب، وفي قطر وفي منطقة الجسرة بالذات ولد للشيخ محمد أولاده الثلاثة، وكان أصغرهم فقيدنا الشيخ أحمد الذي ولد وترعرع ونشأ في قطر ودرس في بعض الكتاب وعلي يد والده كذلك، وهكذا فهو قطري المولد والنشأة وعندما رحل والده الشيخ محمد رحمه الله إلي السعودية، تم تعيينه مشرفاً عاماً علي التعليم متبوئاً

في مجاله أرفع المناصب وحظي، بالتقدير والاحترام من ولاة الأمر هناك، ومن هنا كان اختيار نجله الشيخ أحمد مستشاراً ثقافياً في مصر التي مكث فيها مدة طويلة جداً قبل عودته إلي الرياض للعمل فيها.

وقد التقيت به أول مرة عام 1968 حين كنت أدرس بجامعة القاهرة، وذلك في بيته الكائن بشارع المساحة بالدقي بناء علي طلب من والدي وعتبه علي عندما سألني عنه وعرف أني لم أزره، مبدياً امتعاضه الشديد ومذكراً بما يربط بيننا من علاقات أخوية حميمة تضرب بجذورها في القدم، وفي هذا اللقاء كان يستذكر أيام الطفولة والصبا ويسأل عن المنطقة والفريج والسوق، وعن النساء اللاتي أرضعنه واخوانه واخواته من الرضاعة وممن كان يدرس ويلعب ويرتع معهم مثل ناصر خليل الباكر وعبدالرحمن الجيدة وغيرهما من آل المانع والعبيدان والمسلماني والنعمة والجيدة، وأثناء الحديث معه علي ما أذكر سألني عن أحد الأشخاص لا يحضرني اسمه الآن فقلت له إنه يعاني من مرض السكر، فأكد لي رحمه الله أننا في قطر كنا لا نعرف مرض السكر في الماضي ولا أي فكرة عنه لكن هناك رجلاً من الأهالي يدعي خليفة المسلماني رحمه الله وكان بيته مجاوراً لبيت إبراهيم عبيدان خلف المستشفي القديم في الدوحة، فإذا ذهب رحمه الله لقضاء حاجة التبول في السمادة المجاورة يجتمع عليه الذباب فيقولون إن به مرض السكري.

وكان رحمه الله يختزل في جعبته الكثير من الذكريات في قطر ومن الطرائف التي لا تنسي ما حكاه لي والدي حينما ذهب مع عبدالرحمن الجيدة وأحمد حسين النعمة رحمهم الله جميعاً إلي القاهرة عام 1965 تقريباً، وهناك زاروا الشيخ أحمد فرحب بهم ودعاهم للغداء في منزله، واصطحبوا معهم السيد عبدالأمير زينل رحمه الله لاعب الكرة القطري الذي كان يدرس هناك في المعهد الرياضي، وقدموه للشيخ أحمد فعرف والده وطافت به الذاكرة عندما رآه حيث قص عليهم قصة يوم من أيام الشتاء الماطرة في قطر، وكانوا مجتمعين في الحجرة مع الوالد والوالدة والاخوين عبدالعزيز وعبدالرحمن، وإذا بالشيخ يقول لزوجته أم عبدالعزيز ما أحلي أكل الحلوي الحار الطازج في هذا الجو البارد والمطر ينزل بغزارة، فقالت له زوجته مازحة، ما هذا الحلم الذي يراودك يا شيخ وكيف تذكرت الحلوي في هذا الوقت، وبينما كانوا كذلك إذا بطارق يطرق الباب، فذهب الخادم والمطر ينهمر بغزارة، فوجد المرحوم زينل الملا وهو من أشهر صانعي الحلوي في قطر وقد وضع علي رأسه مظلة شمسية لاتقاء المطر وبيده الأخري صفرية عبارة عن قدر صغير به حلوي، وقال للخادم سلم علي الشيخ وأعطه هذا القدر، وهنا علتنا الدهشة والاستغراب عندما دخل علينا الخادم بالحلوي، وكيف تحقق حلم الشيخ والذي تفوه به علي سبيل المزح، وهذا في اعتقادي يعود إلي النية الصادقة والصفاء والاخلاص والخصال الرفيعة التي امتاز بها شيخنا العلامة الجليل وعلي نياتكم ترزقون .

ثم أخذت بعد ذلك في التردد عليه أحياناً في منزله وأحياناً أخري في مكتبه بالملحقية الثقافية استنير بآرائه واستزيد من علمه والجلوس معه متعة وفائدة، لما جبله الله عليه رحمه الله من جميل الوفاق وحسن الأخلاق مع الباع الطويل في شتي أنواع المعرفة والثقافة، فضلاً عما امتاز به من خلق رفيع ولسان عف وطهارة وجدان، مما جعله في مصاف الرجال العظام الذين سموا وتفوقوا بخلقهم.

وبعد فهذه خواطر جالت في ذهني سطرتها، وأنا أتلقي نبأ وفاته، وهي قليل من كثير من سيرة رجل علم وابن علامة جليل، ظل يحب قطر التي ولد وترعرع فيها وهو وإن ابتعد عنها بجسده، إلا أنها ظلت في وجدانه ومشاعره، وفي هذا دليل علي ولائه الصادق لهذا الوطن وشغفه لمعرفة أخباره، وأخبار أهله، فكان حنينه أبداً لأول منزل، ولن يكون اطرائي له وثنائي عليه- ولا نزكيه علي الله – بأفضل مما قاله فيه الشيخ زهير الشاويش الذي كان مقرباً من والده وملازماً له.

فلا غرو في ذلك فهو من بيت علم وعراقة، وهو واخوته أبناء ذلك العالم الزاهد الذي رحل من الدنيا وهو لا يملك بيتاً لسكناه.

وقد فهمت من مقالة الشيخ زهير الشاويش إن للشيخ محمد بن مانع بعض المؤلفات واسهاماً في إحياء بعض الكتب، ربما يكون فقيدنا الشيخ أحمد له معرفة أكثر بحكم عمله في المجال الثقافي والعلمي ويا حبذا لو سعي أبناؤه الكرام، بالبحث عنها وإخراجها ليستفيد الناس من فقه هذا العالم النحرير الذي ذاع صيته في الجزيرة العربية.

ومنذ أن استقر فقيدنا رحمه الله في الرياض بعد انتهاء مهمته في القاهرة عاني من مرض ابتلاه الله به في العين أثر كثيراً علي بصره وظل- مع أعراض أخري ألمت به- صابراً محتسباً، يرجو الله أن يجعل ما ألم به ابتلاء لا بلاء حتي أتاه اليقين ولقي وجه ربه، ولكل أجل كتاب، ولا نملك إزاء ما قضي الله به إلا أن نتوجه بخالص العزاء إلي أبنائه الكرام عبدالله واخوته الذين سيقتفون أثره ويسيرون علي نهجه فهم ذرية بعضها من بعض وعزاؤنا كذلك إلي أبناء أخويه عبدالعزيز وعبدالرحمن، وكافة من تربطنا بهم أوثق العلاقات الأخوية وأسماها وأقواها آل المانع الكرام داعين الله أن يتغمد فقيدنا الكريم بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويعوضنا في فقده خيراً، ولله ما أخذ ولله ما أعطي وكل شيء عنده بأجل مسمي.

×

↑

المحليات الراية السياسية الراية الإقتصادية الراية الرياضية فنون وثقافة مجتمع أراء و مقالات رأي الراية منوعات الأخيرة

جميع حقوق النشر محفوظة 2024 © تصميم وتطوير دانا لاين